

قصة اللغة العربية (5) - لماذا كان عبد الله بن أبي إسحاق يضايق الفرزدق؟

محمد صالح

السلام عليكم واهلا بكم مرة اخرى على قناة مدرسة الشعر العربي ونواصل الحديث عن قصة اللغة العربية الشيقة بعد ما فهمنا كيف وضع العلماء البصريون قواعد دراسة اللغة العربية نتحدث اليوم عن الجيل الاول الحقيقي من علماء مدينة البصرة - [00:00:03](#) الرجال الذين بدأوا هذا الطريق الطويل بعض الاسماء التي ساذكرها اليوم لم يكونوا منشغلين بقواعد اللغة العربية بشكل اساسي منهم قراء للقرآن الكريم او رواة للحديث النبوي الشريف وبعضهم كانوا رواة لخبار العرب والشعر - [00:00:25](#) ولكن كل واحد منهم وضع بصمة في اللغة او ذكروا في كتب السير براء لغوية معينة وقررت ان اتكلم عنهم ايضا لان العلم يتعلق بعضه ببعض. ولن نفهم كيف اقام الخليل بن احمد وسيباويه علم النحو - [00:00:47](#) الا اذا فهمنا دور العلماء الذين سبقوهم ولانهم جزء من تاريخنا الذي يجب ان يحفظ سوف اذكر اليوم اسماء عدة علماء. ساكتب اسم كل عالم مع الوقت الذي سيظهر فيه في اسفل الحلقة في الوصف - [00:01:06](#) يمكنك ان تضغط على الرقم الظاهر قبل كل اسم لتذهب اليه مباشرة. او شاءت الحلقة كاملة لمزيد من الفائدة وامل ان تشاهدها كاملة حتى لو طالت قليلا نبدأ مع عالم يدعى الاخفش الاكبر - [00:01:26](#) هو ابو خطاب عبد الحميد ابن عبد المجيد ولد بهجر بالبحرين وسكن البصرة. وكان مولى لقيس ابن ثعلبة اشهر ما عرف عنه انه اول من كتب تفسير الاشعار بين السطور يعني كان يقول البيت من الشعر ثم يشرحه للناس - [00:01:51](#) كما عرف عنه انه من اساتذة سيبويه وقالوا لولا سيبويه لما اشتهر. لان سيبويه نسب له اقوالا لغوية في كتابه المشهور وهذا تقريبا كل ما يعرف عنه الامر المهم الاخر ان هناك اكثر من رجل حمل لقب الاخفش - [00:02:12](#) اشهرهم الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة اما الاخفش الاكبر الذي نتكلم عنه الان فقد اتى قبله في الزمن ولا يعرف عنه الا القليل. لهذا يجب ان تنتبه عندما تسمع اسم الاخفش - [00:02:33](#) يذكر ايضا حماد بن سلمة وهو عالم معروف جيدا في مجال رواية الحديث النبوي ولكن يذكر ان له ايضا اراء نحوية ويترجم له انه امام في الحديث وامام في النحو. ودرس على يده يونس بن حبيب وسيبويه - [00:02:51](#) ولكن ارائه في النحو لم تصل لنا اما اول نحوي حقيقي من نحاة البصرة فهو عبدالله بن ابي اسحاق الذي ذكرت عنه قصة في الحلقة الماضية وهو من نبدأ الحديث عنه اليوم - [00:03:11](#) يعد عبدالله بن ابي اسحاق الحضرمي اول نحوي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة وهو اخو يحيى بن ابي اسحاق راوي الحديث المعروف وهما من سكان البصرة قال عنه ابن سلام هو اول من بعج اي فتق النحو ومد القياس وشرح العلل - [00:03:28](#) وقال ابو الطيب اللغوي فرع عبدالله بن ابي اسحاق النحو وقام وتكلم في الهمز حتى عمل فيه كتاب مما املاه واشهر ما كان يميزه هو انه كان يتشدد جدا في القياس على لغة العرب. ويرفض اي مخالفة للقواعد - [00:03:51](#) وهو الذي ذكرت عنه رفضه نطق كلمة الصويق بالصاد. عندما سأله يونس بن حبيب عن نطق كلمة السويق. هل ينطقها احد من العرب بالصاد؟ فقال نعم بنو عمرو بن تميم ولكنه نهره ان يتكلم بها. فقال له وما تريد من ذلك - [00:04:11](#) عليك باباب من النحو يطرد وينقاص وقد ادى بي هذا التشدد الى رفض كلام العرب الفصحاء بدعوى انه يخالف القواعد المقاسة ولهذا

كان يترصد للفرزدق الشاعر المشهور بطريقة طريفة نوعا ما واغاضت الفرزدق - 00:04:31

عندما يسمعه يتلفظ في شعره بطريقة يرى انها تخالف القواعد مثلا قال الفرزدق وعضوا زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحة او مجرف بالضمه اعترض عليه عبدالله بن ابي اسحاق لانه رفع قافية البيت اي الحرف الاخير مثل بقية القصيدة. وكانت الكلمة اعراب - 00:04:53

في موضع النصب رفع الفرزدق قافية البيت على عادة العرب كي لا يحدث اقواء. والاقواء هو الاختلاف في حركات البيت الاخيرة وهو ما يفسد الشعر كثيرا وبذهب حلأوته فاهم شيء في الشعر هو الحفاظ على النغمة حتى لو تعارض مع قواعد اللغة - 00:05:21 ولكن هذا لم يعجب عبدالله بن ابي اسحاق فظل يعترض على الفرزدق وخطأه مرة اخرى في بيت اخر لنفس السبب حتى اغتاض منه الفرزدق وهجاه في قصيدة قال فيها فلو كان عبد الله مولى هجرته. ولكن عبدالله مولى موالى - 00:05:44 يعني انه اقل درجة من الموالى اي العبيد ولا يستحق ان ارد عليه وعندما سمع عبد الله هذا البيت لم يهتم ان الفرزدق يحقره. بل قال اخطأت اخطأت. كان من المفترض ان يقول مولى - 00:06:06

بالكسر يعني انه يتصيد مرة ثالثة لما اعتبره هو خطأ للفرزدق يتضح من هذه الامثلة مدى احتكامه للقواعد اللغوية بحرفيتها ورفض ما عدا ذلك. حتى الشعر الذي قاله الفصحاء الذين لا يشك في عربيتهم - 00:06:23

والشعر القديم في هذا الامر له اعتبارات خاصة فهمها وشرحها سيبيويه فيما بعد ووضحها في باب الضرورات الشعرية وسوف اخصص حلقة لذلك لم يتبقى له عمل كامل الان. ولم يكن علماء العربية قبل سيبيويه يهتمون بتسجيل اقوالهم في كتب - 00:06:44 يبدو انهم كانوا يكتفون بالحديث في الحلقات والحوارات الشفوية ويؤثر عنه انه وضع اوراقا تتعلق بطريقة الهمة واحكام الوقف والوصل بعد ذلك نتحدث عن عالم اخر وهو عيسى ابن عمر البصري والثقفي نسبة لانه نزل في قبيلة - 00:07:08

سقيف فنسب لها. ولكنه في الاصل من موالى بني مخزوم يروى عنه انه كان مزهوا معجبا بنفسه وكان صاحب فصاحة وتشدق وتقعير في الكلام يعني انه كان يستعمل الغريب الصعب من الالفاظ - 00:07:32

من اشهر طلابه الذين اخذوا عنه الخليل وسيبيويه والاصمعي وبلغ من اعجابه بنفسه انه قال مرة لابي عمرو ابن العلاء انا افصح من معد ابن عدنان. يعني انا افصح من جميع العرب - 00:07:50

مع انه ليس عربي الاصل وقد حذا حذو عبدالله بن ابي اسحاق في القياس والاعتراض على فصحاء العرب حتى بلغ به الامر ان خطأ النابغة الذبياني في بيت شعر له - 00:08:06

واعترض على بعض قراءات القرآن الكريم الشاذة يروى انه كتب عددا من الكتب اشتهر منهم اثنان. هما كتاب الاكمال وكتاب الجامع. الذي زعم القدماء انه كتاب سيبيويه بدون اراء الخليل - 00:08:21

ولكن كتبه مفقودة. فلا يمكن تأكيد او نفي هذا الامر وقد اقام كتابه الجامع على ما يسمع من كلام العرب. وسمى ما خرج عن هذا لغات اي مجرد لهجات كما نسميها - 00:08:39

الان كما ذكرت كان استاذا للخليل ابن احمد. وقد كان الخليل يذكره بالخير فيما بعد. فقال فيه ابياتا من الشعر يمدحه قال فيه بطلا النحو جميعا كله غير ما قال عيسى ابن عمر - 00:08:55

ذاك اكمال وهذا جامع فيهما للناس شمس وقمر وهو الذي قدر العوامل المحذوفة في اعراب بعض الكلمات فيما نقل عنه سيبيويه في الكتاب وكأنه لقن تلميذه الخليل فيما بعد فكرة تقدير العوامل المحذوفة في اعراب العبارات - 00:09:14

وقد توفي عيسى ابن عمر رحمه الله سنة مائة وتسعة واربعين للهجرة تاركا للخليل وسيباويه اكمال صناعة النحو من بعده والان نتحدث عن ابي عمرو بن العلاء هو ابو عمرو ابن العلاء المازني التميمي. ولد في مكة المكرمة ونشأ في مدينة البصرة - 00:09:37

تتلمذ على يد عبد الله بن ابي اسحاق مثل عيسى ابن عمر. ولكنه كان اوسع منه في دائرة الاهتمامات فهو واحد من القراء السبعة المشهورين للقرآن الكريم. وكان عالما في اللغة واشعار العرب - 00:10:02

كان عالما ثقة وصاحب شرف وخلق. اخذ عن كثير من العلماء الكبار وتتلمذ على يديه علماء كثيرون اخرون واثنى عليه الناس واخذوا

عنه. ومدحه الفرزدق في شعره وكان له مجلس كبير في جامع البصرة يعلم فيه القراءات واللغة والنحو - [00:10:18](#)

ومر عليه ابو الحسن البصري مرة فاعجبه ازدحام الطلاب على حلقاته له اهتمامات لغوية. وكان مصاحبا لعيسى ابن عمر الذي قلنا انه ركز اهتمامه على النحو وكان مصاحبا ايضا بالاصمعي راوية اللغة المعروف يحاوره ويسمع منه اشعار العرب - [00:10:40](#)

وينسب له قول مشهور قال فيه ما انتهى اليكم من كلام العرب الا اقله. ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير اي ان كثيرا من شعر ولغة العرب قد ضاعوا بموت من كان يحفظهم. لان العرب في بداية عصورهم لم يكونوا يكتبون - [00:11:03](#)

قال عنه الجاحظ كان اعلم الناس بالغريب والعربية وبالقرآن والشعر وبايام العرب وبايام الناس ومن اخباره ما حكاه عنه الاصمعي وقد كان مصاحبا له ان عيسى ابن عمر الثقفي جاء الى ابي عمرو ابن العلاء وقال - [00:11:25](#)

فانه سمع انه يجيز الرفع في الاستثناء في قولهم ليس الطيب الا المسك. فسأله لماذا يجيز فرد عليه ابو عمر ان كل اهل الحجاز يرفعون. وكل اهل تميم ينصبون وارسل رجالا من المجلس الى رجل اعرابي من تميم اسمه ابو المهدي وقال له انه ينصبها ولا يرفعها ابدا - [00:11:45](#)

وتقول القصة انهم كلموا ابا المهدي في ان يرفعها فابى وقال ليس هذا لحني ولا لحن قومي وارسلهم ابو العلاء الى اعرابي اخر من الحجاز اسمه المنتجع. وكان ينطقها بالضمة مرفوعة. فحاولوا ان يلقتوه النص - [00:12:13](#)

فلم ينصبها وهذا سبب ان الرفع والنصب جائز في الاستثناء بالا بان العرب الفصحاء نطقوا هذا ونطقوا هذا ونقل عنهم بكثرة وهذا يدل على اهمية هؤلاء العرب الفصحاء كمصدر للاحتجاج - [00:12:33](#)

وقد تحدثت كتب كثيرة عن هؤلاء الاعراب الذين كانوا يفيدون الى البصرة في زيارات او تعجبهم الاقامة فيسكنوا فيها وبالطبع فانهم شبوا في البادية فلغتهم نقية ويقبل عليهم العلماء لسماح اقوالهم - [00:12:53](#)

وقد كان الاصمعي يذهب الى سوق المربد ويسمع من هؤلاء الاعراب ثم يعود فيقابل ابا عمرو ابن العلاء ويقول له هات ما عندك. ما دام ذهب الى المربد وهو السوق ومكان التجمع. فبال تأكيد سيعود ومعه مروييات عن العرب - [00:13:12](#)

قال الاصمعي فقرا عليه الواحا فعرفها ما عدا ستة احرف. اي ستة عبارات لم يعرفها ابو عمرو تعلق على ذلك بقوله في الغريب يا اصمعي ومن حرص العلماء على صحة المعلومات فقد سجل العلماء اسماء كثير من هؤلاء الاعراب الذين اخذ منهم الكلام - [00:13:30](#)

خاصة كتاب الفهرست لابن النديم. الذي سجل اسماء كثير منهم منهم ابو البيداء الرباحي وهو اعرابي نزل بالبصرة وكان يعلم الصبيان باجر ومنهم عمرو بن كركرة ورؤبة ابن العجاج الذي لازمه يونس بن حبيب كثيرا واخذ منه حتى لقب يونس بغلام - [00:13:54](#)

وذكرنا المنتجع وابى المهدي في قصة عمرو بن العلاء مع عيسى ابن عمر اما في اللغة العربية فقد كان عمرو بن العلاء مثل بقية علماء البصرة روي ان احد معاصريه سأله اخبرني عما وضعت مما يقال له عربيا - [00:14:18](#)

ايدخل فيها كلام العرب كله؟ قال لا وقال كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة قال اعمل على الاكثر واسمي الباقي لغات. اي لهجات ومن الذين يذكرون ايضا رجل يسمى يوسف ابن سيار الاسواري - [00:14:37](#)

كان شديد الفصاحة في العربية وفي الفارسية كذلك. فكان له مجلس مشهور يقعد العرب عن يمينه فيحدثهم ويشرح لهم الايات بالفصح لغة عربية ثم يتحول الى الفرس عن يساره فيحدثهم بالفصح فارسية - [00:14:59](#)

قال الجاحظ فلا يدري باي اللسانين هو ابين العالم البصري الاخير الذي اتكلم عنه اليوم هو يونس ابن حبيب هو يونس ابن حبيب الضبي. اصله فارسي وينتسب الى قبيلة ضبة بالولاء - [00:15:18](#)

لحق بعبدالله بن ابي اسحاق واخذ عنه وعاصر عيسى ابن عمر وابا عمرو ابن العلاء واخذ عنهما وكان ثقة شديد البذل للعلم. حريصا على التحصيل فرحل بنفسه الى بادية العرب ليسمع منهم. فاصبح راوية كبيرا للغة واخبار العرب - [00:15:36](#)

وكان ثقة في العلم وكان يونس بن حبيب شديد الملازمة لرجل من الاعراب سكن البصرة يدعى رقبة ابن العجاج يأخذ عنه اقواله ويسأله كثيرا. حتى سمي يونس بغلام رؤبة وكانت له حلقة درس كبيرة ازدادت حجما عندما مات الخليل ابن احمد - [00:15:57](#)

وتوفي يونس ابن حبيب بعد الخليل بسنوات قليلة وقد كانت له اقيسة وارااء تفرد بها ذكره سيوييه في كتابه في شواهد اللغة ولكنه

لم يأخذ بآرائه في النحو لان سيبويه كان يميل كثيرا للخليل ابن احمد - [00:16:20](#)

وقد صار النحو بعد ذلك بالطريقة التي رسمها الخليل بن احمد وسيبويه على نحو ما سنرى في الحلقات القادمة وظل يونس بن

حبيب يعمل بنشاط حتى توفي سنة مائة واثنين وثمانين على ارجح الاقوال. وقد جاوز التسعين سنة - [00:16:40](#)

هكذا تكلمنا عن المرحلة الاولى من نحو مدينة البصرة جمعتها لكم في حلقة واحدة حتى لا تكثر الحلقات ورغم اننا لا نملك كتباً كاملة

عن هؤلاء العلماء فان هذه الفترة مهمة جداً لانهم هم الذين هيأوا الاجواء وهم الذين - [00:17:00](#)

فيينا علموا الخليل وسيبويه ومن جاء بعدهم شكراً لكم على متابعة هذه الحلقة لا تنسى ان تضع علامة اعجاب وان تشترك على القناة

وان تشاركنا بكتابة تعليقاتك في الاسفل شكراً لكم واراكم قريباً ان شاء الله - [00:17:25](#)

السلام عليكم - [00:17:43](#)